الشياطين الـ ١٣
المغامرة رقم ٢٤٤
٥ يونيو/حزيران ١٩٩٦

الرأس الكبير

طبعة ثانية
صدرت الطبعة الأولى في يناير ١٩٨٠

تأليف
محمود سالم

رسوم
شوقي متولي



١٣
من هم
الشياطين الـ١٣ ؟
إنهم ١٣ فتى وفتاة في مثل عمرك كل منهم يمثل بلدا عربيا . إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجهة إلى الوطن العربي .. تدربوا في منطقة الكهف السري التي لا يعرفها أحد .. أجادوا فنون القتال .. استخدام المسدسات .. الخناجر .. الكاراتيه .. وهم جميعا يجيدون عدة لغات وفي كل مغامرة يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معا .. تحت قيادة زعيمهم الغامض (رقم صفر) الذي لم يره أحد .. ولا يعرف حقيقته أحد .
وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية .. وستجد نفسك معهم مهما كنت في الوطن العربي الكبير .
رقم صفر الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد ..
رقم ١ - أحمد من مصر



وفجأة .. سمعوا صوتاً
.. لفت أنظارهم!

وضع «أحمد» الجريدة التى كان يقرأها ، ثم قال : لقد انتهى الجزء الأول من المغامرة ، وبقى الجزء الثانى ، وهو الأهم.

«مصباح» : لقد قرأت حديثا صحفيا مع الثرى اليونانى «زوس» .. يبدى فيه سروره البالغ لأن ناقلته قد مرت بسلام ولأول مرة ، فى منطقة الجزر .

«بوعمير» : سوف يظل «زوس» مسرورا ، وذلك عندما ننتهى من أمر القاعدة البحرية العائمة، والتى تخرج منها زوارق الطوربيد ،

التى تنسف الناقلات ..

هز «باسم» رأسه وقال : نعم . لقد فوتنا الفرصة على زورق الطوربيد، وأصبناه اصابة بالغة ... إننى أعتقد أن هذه العصابة التى تقوم بإغراق الناقلات لشركة «زوس» إما أنها على خلاف معه ..

أسرع «أحمد» يقول ، قبل أن يكمل «باسم» جملته : أو أنها على إتفاق معه.

قال «باسم» : هذا ماكنت سأقوله. ففى كلتا الحالتين، تكون العصابة مستفيدة.

صمت الشياطين قليلا. كان كل منهم يفكر فى المغامرة التى انتهت بنجاح.. وأعطت الفرصة للناقلة الضخمة، أن تمر، ولأول مرة فى منطقة جزر (إزورس) ، دون أن يصيبها ضرر. فقد ارتفعت فى الفترة الأخيرة، شكوى شركات التأمين، من أنها تدفع مبالغ ضخمة، لشركة «أزورس» للنقل البحرى، التى تؤمن على ناقلاتها. ثم .. تكرر نسف هذه

الناقلات، وتعددت حوادث الانفجار فى أكثر من مكان.

وكان رقم «صفر» قد عقد اجتماعا سريعا للشياطين، وقدم لهم المعلومات. وبسرعة طاروا إلى «البرتغال» ، حيث انطلقوا لتنفيذ أوامر رقم «صفر». وكان «خالد» قد اختفى لفترة، ثم ظهر مرة أخرى، وقد استطاع أن يعمل فى شركة (أزورس) للنقل، واستطاع أن يكسب ثقة كابتن «بال»، قائد الرحلات البحرية والرجل الثانى بعد «زوس» صاحب شركة النقل.

قال «باسم»: لقد أثبتنا فى المغامرة الأخيرة أن هناك عصابة.. لكن.. ياترى أين يكون مقرها.. المحيط الأطلنطى، حيث تقف القاعدة البحرية، أم أن لها مقرا آخر على سطح الأرض؟

لم يجب أحد بسرعة، لكن «أحمد» فكر قليلا ثم رد قائلا : أعتقد أننا سوف نعرف الجواب

الصحيح.. عندما ننتهي من القاعدة. فإما أن الأوامر.. تصدر من داخلها.. فتصبح هي مركز القيادة. وإما أنها تتلقى الأوامر من خارجها وهذا يعني أن مركز القيادة على الأرض.

تساءل «بوعمير» : هل العصابة، لها علاقة بـ«زوس» أم أنها على خلاف معه ؟! هذا مايحيرني.

قبل أن ينطق أحد بكلمة، كانت هناك رسالة يستقبلها جهاز الاستقبال. أسرع «أحمد» إلى الجهاز، وبدأ في تلقي الرسالة. كانت الرسالة من «خالد»: أشكر (ش. ك. س) لقد أعطيتني الفرصة لرحلة ممتعة. كل شيء على مايرام. نقترب من النهاية. الكابتن «بال» يحييكم. إنتظروا رسالة أخرى.

ابتسم «أحمد» وهو يقرأ جملة الكابتن «بال» يحييكم ثم نقل الرسالة إلى الشياطين، فقال «باسم» : لقد نجح «خالد» تماما في كسب

صداقة الكابتن «بال».
«بوعمير» : هل نتحرك الآن؟.
«أحمد»: لا أظن أننا يمكن أن نتحرك الآن، فمازلنا في انتظار رسالة رقم «صفر»..
لم يكد «أحمد» ينتهي من جملته، حتى كان جهاز الاستقبال يدق، فقال «مصباح»: لابد أنها رسالة رقم «صفر»..
أسرع «أحمد» الى الجهاز، وبدأ في تلقي الرسالة: من رقم «صفر» إلى (ش. ك. س) القافلة تتحرك إلى خط عرض ٣٠ .. الأسماك الصغيرة كثيرة. المهم سمكة القرش. القافلة هي الرحلة الأولى. الله يوفقكم..
نقل «أحمد» الرسالة إلى الشياطين، فقال «بوعمير» على الفور: إذن، يجب أن نتحرك سريعا..
«مصباح»: فلنرسل رسالة إلى «خالد» أولا، ثم نبدأ التحرك...

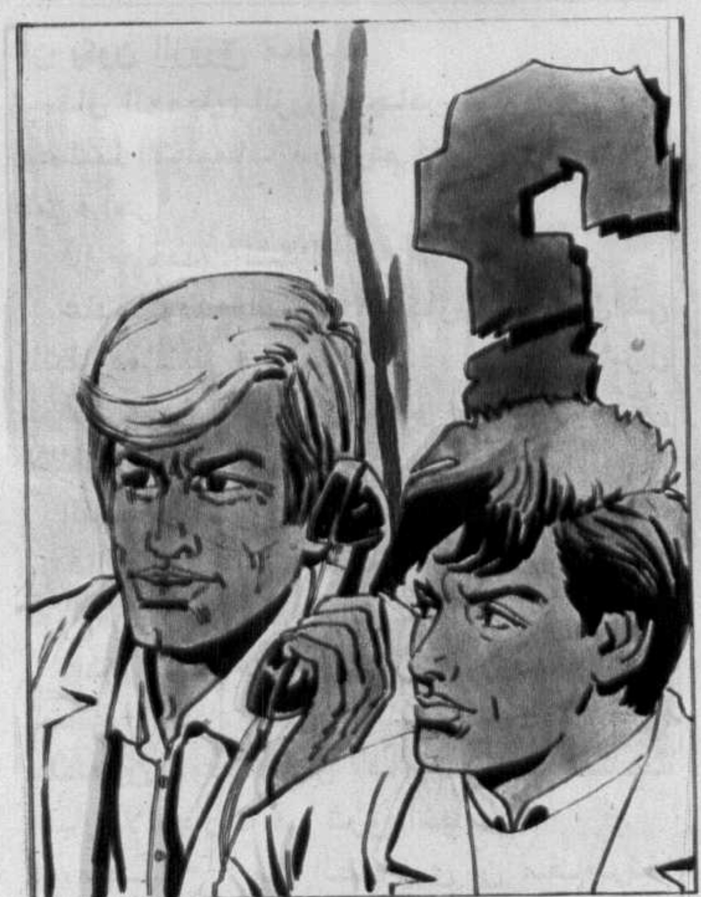
ولكن لم يتحرك أحد، وظلوا صامتين للحظات. أخيرا قال «أحمد»: «خالد» ليس فى مكان أمين. أخشى أن نكشفه لو أننا أرسلنا الرسالة. إن أمامنا يوما بكامله حتى نصل إلى خط عرض ٣٠، حيث تقف القاعدة البحرية، فى نفس الوقت يكون «خالد» قد وصل إلى أمريكا. وفى هذه الحالة، يمكن أن نرسل إليه ما نشاء..

صمت قليلا، ثم قال: الآن يمكن أن نستعد وسوف أتصل بالرقم السرى، حتى يكون زورقنا معدا..

عندما تحرك «أحمد» ليتصل بالرقم السرى، حيث عميل رقم «صفر»، كان الشياطين يبدلون ثيابهم فى انتظار أن يغادروا المقر السرى فى «لشبونة».. حيث ينطلقون إلى مياه المحيط.

رفع «أحمد» سماعة التليفون، ثم ضغط عدة أزرار بأرقام تليفون العميل. لحظة، ثم سمع صوته، فأبلغه تحيات الشياطين، ثم قال:

- سوف نبحر فى مدى نصف ساعة، نرجو



رفع أحمد سماعة التليفون، ثم ضغط عدة أزرار بأرقام تليفون العميل لحظة، ثم سمع صوته، فأبلغه تحيات الشياطين.

أن يكون الزورق معدا...

قال العميل: الزورق جاهز منذ أمس. لقد وصلتنا التعليمات من رقم «صفر». هل هناك شيء آخر؟

قال «أحمد»: نشكرك...

عندما وضع السماعة، كان الشياطين فى انتظاره، فنظر فى ساعة يده، ثم قال: لايزال الوقت أمامنا. نريد أن نبحر فى الليل، حتى لانلفت نظر أحد.

ألقى «بوعمير» نظرة على النافذة المفتوحة، ثم قال: الدنيا بدأت تظلم. نستطيع أن نشرب كوبا من الشاى. ثم ننطلق..

وافق الشياطين، فأسرع «بوعمير» إلى المطبخ، لإعداد الشاى، بينما جلس الشياطين، يقطعون الوقت. قال «باسم»: لقد انقطعت أخبار الانفجارات فى شرق آسيا...

«مصباح»: من الضرورى أن مغامرتنا الأخيرة. كان لها رد فعل قوى على العصابة.

فهى تخشى أن تنكشف، خصوصا وأنها تعمل بأسلوب غريب.
أضاف «أحمد»: أو أن «زوس» قد أصدر أوامره...
نظر له «مصباح» لحظة ثم تساءل: ماذا تعنى ؟.
«أحمد»: انها مجرد استنتاجات، قد لاتكون صحيحة. فقط، لنضعها فى الحساب...
«مصباح»: أنت و«باسم» متفقان على وجهة نظر واحدة. ويبدو أنها صحيحة، إما فى الخلاف، أو فى الاتفاق...
«باسم»: أتمنى أن تكون صحيحة. انها سوف توفر علينا جهودا ضخمة...
دخل «بوعمير» يحمل صينية الشاى، فأخذ كل منهم كوبه، ولفهم الصمت جميعا، حتى لم يكن يسمع سوى صوت رشفات الشاى، حتى انتهوا من شربه، وبعد لحظات كانوا يغادرون المقر السرى فى (لشبونة).

وقفوا على رصيف الشارع، ينتظرون تاكسيا، غير أن «أحمد» قال: هيا لنمشى قليلا..

تحرك الشياطين على رصيف الشارع. وكانت الحركة هادئة فى هذا الجزء النائى من مدينة (لشبونة)، وكان عليهم أن يقطعوا المدينة إلى طرفها الآخر، حيث يقفون على شاطىء المحيط، وحيث ينتظرهم الزورق هناك، للانطلاق إلى مغامرتهم.

ابتعدوا عن المقر السرى، ومن بعيد ظهرت أضواء كشافات أحد التاكسيات بعلامته المميزة، فرفع «أحمد» يده، وظلت أضواء الكشافات تقترب، حتى غمرهم الضوء ثم اختفى، وتوقف التاكسى أمامهم. وعندما أغلقوا الأبواب، حدد «أحمد» للسائق المكان الذى سينزلون فيه، فهز السائق رأسه ثم قال:

- أظن انكم سوف تسهرون فى كازينو (لشبونة بالاس)، إنه كازينو من الدرجة الأولى ولايسهر فيه الا الأثرياء فقط!!.

قــال «أحـمـد» على الفـور: نـعم.. استـمـر السائق فى حديثه قائلا : إنه يقدم برنـامـجا ممتازا، ويستدعى الفرق الفنية الأجنبية من أنحـاء العـالم، ومع ذلك، فـهـو ليس مـرتـفـع الأسعار ، كما نسمع عن كازينوهات (باريس) أو (نيويورك) .

لـم يرد أحـد مـن الشيـاطين، فـقـد كـانـوا يستمعون إلى السائق، حتى يقطعوا الوقت، فالطريق طويل، وكان السائق يمشى متمهلا، ولم يلفت أحد من الشياطين نظره إلى ذلك، فمادام الرجل قد ظن أنهم سوف يسهرون فى (لشبونة بالاس) . فما عليهم الا أن يتركوه فى ظنه .

قال بعد لحظة غير أن هناك أماكن أخري غير (لشبونة بألاس) هناك (الأمـبسـادور) . و(التنين) .. و(الشاطىء) .. وكلها كازينوهات طيبة، إلا أنها رخيصة الثمن...

لم يكن هناك مفرا من الحديث معه، فقال

«أحمد»، وكان يجلس بجواره: وأين يسهر البحارة هنا؟!...

أجاب السائق بسرعة: آه. لابد أنكم من هواة البحر.. ثم نظر إلى «أحمد» نظرة سريعة، ثم قال: وبما أنكم تعملون فى الصيد.. من أى مكان أنتم؟.

قال «أحمد»: نحن من «المغرب».

السائق: يقولون أن بلادكم جميلة.. وصمت لحظة، ثم قال: إن البحارة هنا، يفضلون السهر فى كازينو (الشاطىء). إنهم يستطيعون أن يمرحوا، وأن يغنوا كما يريدون. وضحك ضحكة سريعة، ثم قال: خصوصا آخر الليل..

انحرف بالسيارة يمينا، فشعر الشياطين بهواء المحيط قويا، وعلق السائق: هل تشمون رائحة الماء.... ثم استنشق الهواء بقوة، وهو يقول:

– إنه هواء نظيف

ثم ضحك مرة أخرى وقال: إنه مغسول بمياه المحيط.

كانت السيارة تقترب من الشاطىء فى هدوء، وبدأ صوت الموج يقترب، كان الهدوء يلف كل شىء، فقد كان المكان بعيدا عن الميناء حيث تكثر الحركة.

ومن جديد بدأ السائق يتحدث.. حتى أن «أحمد» قاطعه قائلا: هل يمكن أن نسرع قليلا؟

وفهم السائق أنهم راغبون فى التخلص من الاستماع إلى حديثه، فوضع قدمه على بدال السرعة، فانطلقت السيارة. لكن.. يبدو انه سائق ثرثار، فلم يستطع أن يسكت طويلا، فسأل: هل أوصلكم إلى (لشبونة بالاس)، أو إلى (الشاطىء)..

فهم «أحمد» المعنى الأخير الذى قصده، فحدد بالضبط (شاطىء المحيط)، فابتسم الرجل، وقال: إنك شاب ذكى...

انحرفت السيارة مرة أخرى إلى اليسار، وسمع صوت ارتطام الموج بالشاطىء، فأشار «أحمد» للسائق أن يتوقف.. فتوقف فجأة،

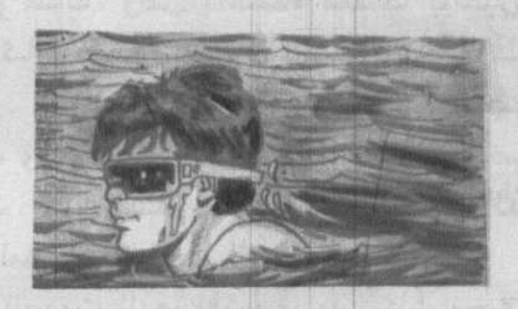
حتى انهم اهتزوا بعنف داخل السيارة، فتح «أحمد» الباب بسرعة ثم غادر السيارة، ودفع ما أشار اليه عداد التاكسى، وفى نفس اللحظة كان الشياطين قد أصبحوا في الشارع، انحنى «أحمد» يتحدث إلى السائق قائلا: معذرة. كنا نتمنى أن ندعوك للسهرة معنا.. ثم انصرف، قبل أن يبدأ السائق الكلام، خوفا من أن يستمر فى ثرثرته. ظلوا فى أماكنهم ينظرون إلى المحيط الداكن اللون، فى انتظار أن يختفى التاكسى، الذى كان يبتعد فى بطء. وعندما اختفى تماما، قال «أحمد» : إنه رجل مسلى.

أخذوا يسيرون على الشاطىء، متجهين إلى حيث يرسو الزورق، كان لايبتعد عنهم كثيرا. وكان الشارع خاليا من المارة، وضوء المصابيح الكهربية، يضىء الأسفلت الأسود اللامع بتأثير رذاذ الموج.. شعر «باسم» ببرودة خفيفة، غير أنه لم يعلن ذلك، وإن كان قد

ابتسم عندما قال «بوعمير»: يبدو أن الشتاء فى الطريق!!.

اقتربوا من الزورق الذى كان يعلو ويهبط مع الموج، وكان هو نفس الزورق الذى شهد معهم المغامرة السابقة.

اقترب «أحمد» من الحبل الذى يثبت الزورق إلى الشاطىء، ثم جذبه قليلا.. فاقترب الزورق، حتى أصبح من السهل القفز إليه، فقفز «باسم» أولا، ثم تلاه «بوعمير».. كان «أحمد» لايزال يجذب الحبل، عندئذ قفز «مصباح».. وفى نفس اللحظة، سمعوا صوتا، استرعى انتباههم جميعا.





صراع.. في الأعماق!

كان الصوت يأتي من الظلام الدامس، فلم يظهر مصدره بدأت أعينهم تجرى على الشاطىء الطويل، لعل أحدا يظهر إلا أن أحدا لم يكن هناك. وظل «أحمد» ممسكا بالحبل.. بينما كان بقية الشياطين يقفون في قلب الزورق. وتردد الصوت من جديد، فحدد المكان، وفي الحال اتجهت أنظارهم إلى مصدر الصوت. كان أسفل الرصيف الحجرى الذى يحمى المدينة من موج المحيط.

قال الصوت الذى اقترب، وإن كان مصدره

لم يظهر جيدا: إلى أين فى هذه الساعة، والموج يرتفع مع مرور الساعات؟.

قال «أحمد»: نحن فى رحلة بحرية...

الصوت: فى هذا الوقت؟!.

«أحمد»: نعم...

ظهر صاحب الصوت. كان يلبس ملابس سوداء ثقيلة، حتى لم يكن يظهر سوى وجهه فقط، وقال: هل معكم تصاريح؟.

نظر «أحمد» إلى «مصباح» وقال: أظن أنها فى التابلوه الأمامى للزورق!. كان يقولها بلهجة من لايهمه الأمر، حتى لايلفت نظر الرجل. وعندما اختفى «مصباح» لإحضار التصاريح سأل «أحمد»: هل يمكن أن أتعرف إليك؟!.

قال الرجل: إننى الحارس الليلى...

عاد «مصباح» بحقيبة جلدية صغيرة، فقدمها لـ«أحمد» اقترب الحارس أكثر، وأضاء بطارية صغيرة، يساعد بها على رؤية التصاريح. وقلب «أحمد» بعض الأوراق، ثم قدم للحارس

عددا منها. قرأها الحارس بسرعة، ثم هز رأسه وهو يعيد الأوراق ويقول: أنصحكم ألا تبحروا الليلة. إن الجو غير مضمون.

شكره «أحمد» ثم فك الحبل. وقفز إلى الزورق، بينما كان «باسم» قد أدار الموتور. وفى لحظات، كان الزورق، يشق الموج المرتفع إلى قلب الليل. كان الزورق يهتز بشدة، حتى أن «مصباح» قال: إننا لعبة طيبة بين أحضان الموج... لم يرد أحد من الشياطين. كان «باسم» يجلس إلى عجلة القيادة، وأمامه البوصلة، وقد تحدد الاتجاه عليها. نظر «أحمد» إلى عداد السرعة، ثم قال بعد لحظة: نحتاج إلى تقسيم الوقت...

قال «باسم»: سوف أبدأ أنا الآن، ومعى «بوعمير»...

رد «مصباح»: إذن، علينا أن ننام مباشرة.

نظر «أحمد» فى ساعته، ثم قال: أربع ساعات.. إنها تكفى لأن ينال الإنسان قسطا معقولا من الراحة...

تحرك هو و«مصباح» إلى صالون الزورق، ثم ألقى كل منهما نفسه فوق أريكة. فى نفس الوقت، كان «بوعمير» يأخذ مكانه بجوار «باسم». لم يكن يظهر أمامهما شىء، فقد كان الليل شديد السواد، غير أن رادار الزورق، كان يكشف الطريق، فلم يكن أمام الزورق مايعوق انطلاقه، حتى هذه الساعة.

ارتفع الموج أكثر، وازداد هبوب الرياح، حتى أن «أحمد» لم يستطع النوم، فاقترب منهما فى هدوء، ثم قال: يبدو أننا سوف نلاقى صعوبات فى الطريق. إن هذه الأمواج، لاتنبىء بخير.. فقال «باسم» دون أن ينظر إليه: هل تقترح شيئا؟..

لم يجب «أحمد» مباشرة، غير أنه قال بعد فترة: أعتقد أنه ينبغى أن ننزل إلى الأعماق...

لم يرد «باسم» وظلت عيناه مثبتتان إلى الأمام، بينما الزورق، كان قد أصبح كالريشة

وسط الرياح. وفجأة ظهر «مصباح» وهو يقول:
– النوم مستحيل الآن. لماذا لاننزل إلى الأعماق؟.
قال بوعمير مبتسما: حتى تستطيع النوم؟..
«باسم»: أظن أننا يجب أن نفعل ذلك!!.
ضغط «أحمد» عدة أزرار في تابلوه الزورق فبدأت سرعته تقل شيئا فشيئا، ثم بدأ يغوص في الماء. وكان عداد الغوص يسجل المسافة التي غاص إليها الزورق.
فجأة اهتز بشدة. ثم بدا أنه سيلف حول نفسه، فقال «أحمد» بسرعة، وهو يضغط نفس الأزرار: يبدو أن هناك دوامات شديدة في هذا العمق، يجب أن ننزل إلى القاع تماما.
أخذ الزورق ينزل شيئا فشيئا، حتى استقر في النهاية على أرض المحيط، فأوقف «باسم» الموتور، ثم جلس هادئا صامتا. لم يكن أحد ينطق بشيء، فلقد تعرض الزورق لدوامة

عنيفة عند نزوله أوشكت أن تحطمه. غير أن الموقف لم يستمر طويلا. ففى الأعماق، تكون الدوامات أقل أو منعدمة، لقربها من الأرض. فأدار «باسم» الموتور ثم انطلق بالزورق الذى ارتفع قليلا، ثم تقدم.

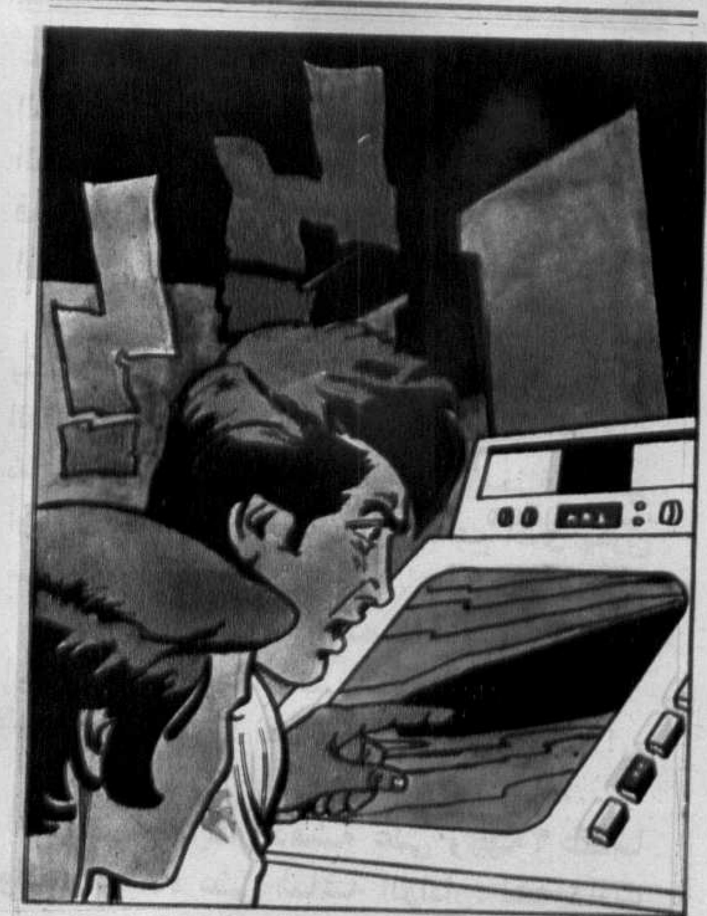
كانت أضواء الزورق تكشف المساحة التى ينطلق فيها، بينما الرادار يكشف المسافات البعيدة، ولم يكن يسجل شيئا. وكانت الأسماك تمر بجوار جسم الزورق بألوانها المختلفة، غير أن واحدة منها، لم تكن من الحجم الذى يعوق سير الزورق.

استسلم «أحمد» و«مصباح» للنوم، وكان إيقاع الموتور يساعدهما على ذلك.

قال «بوعمير»: لقد تأخرت رسالة «خالد»!.

أجاب «باسم»: لابد أن هناك شيئا ما...

فجأة.. ظهرت الدهشة على وجهه، عندما وقعت عيناه على شاشة الرادار. لقد كانت هناك مساحة سوداء كبيرة على الشاشة، لفتت



فجأة.. ظهرت الدهشة على وجه "بوعمير"، عندما وقعت عيناه على شاشة الرادار.. لقد كانت هناك مساحة سوداء كبيرة على الشاشة.

نظر «بوعمير» إليها، فظل يحدق فى الشاشة، بينما أبطأ «باسم» من سرعة الزورق.

كانوا يقتربون من تلك المساحة السوداء.. حتى غطت الشاشة كلها، وأصبح واضحا أن الزورق قد يصطدم بها. أوقف «باسم» الزورق ثم أضاء الكشافات العالية فى مقدمته، فغمر الضوء المساحة الأمامية كلها، حتى بدت تفاصيل تلك الكتلة السوداء الضخمة. ظل «بوعمير» يحدق فيها، حتى قال: يبدو أنها إحدى الناقلات الغارقة!!. ثم تساءل هل ننقذها؟؟.

فكر «باسم» لحظة، ثم قال: لا أظن أننا سوف نتوقف هنا. إن رحلتنا طويلة، ويجب أن نستمر...

وانحرف يمينا، ثم انطلق حول الناقلة الغارقة، حتى خرج من محيطها.

غير أن «بوعمير» قال: أعتقد أننا يجب أن نترك إشارة ما.. فقد نحتاجها..

نظر له «باسم» ، ثم أطلق سمكة صغيرة، تحمل جهاز استقبال دقيق، وظل يلاحظها على

شاشة الرادار، حتى التصقت بجسم الناقلة، ثم انطلق بالزورق. وأراد أن يختبر السمكة التى أطلقها، فأرسل رسالة ضوئية إليها. لم تمض لحظة، حتى ارتدت الإشارة الضوئية، فى شكل موجة، ظهرت على شاشة الرادار. هز «باسم» رأسه، ولم يتكلم.

استمر الزورق فى انطلاقه.. حتى إذا انتهت الساعات الأربع الأولى، قال «بوعمير»: هل أوقظهما؟..

قال «باسم».نعم. إننى أشعر بحاجة إلى النوم.

أسرع «بوعمير» إليهما فأيقظ «أحمد» أولا، الذى قام من نومه مباشرة. ولم يكد يقف، حتى ألقى «بوعمير» نفسه مكانه، وهو يقول:

– أيقظ «مصباح» وأرسل «باسم» مكانه..

أيقظ «أحمد» «مصباح» ، الذى قام بسرعة هو الآخر، وتقدما حتى «باسم» الذى تسلم منه «أحمد» عجلة القيادة، فأخذ طريقه للنوم مباشرة.

قال «مصباح»: ما رأيك فى كوب من

الشاى.. هز «أحمد» رأسه مبتسما، فانصرف «مصباح» لإعداد الشاى الذى كان ساخنا فى (ترمس) متوسط الحجم. غير أن «أحمد» لم يشرب الشاى. فقد اهتز الزورق بشدة، بينما كان «مصباح» يحمل الكوبين، حتى أنه لم يستطع أن يحتفظ بتوازنه، فوقع منه الكوبان.

كان الاهتزاز عنيفا، تبعه مايشبه السحابة المحملة بالغبار، فأوقف «أحمد» الزورق.. وانتظر. وظلت السحابة تنتشر، حتى غطت الزورق.

أضاء «أحمد» الكشافات العالية، فظهرت من بعيد فقاعات مائية كثيرة، ثم ظهرت أسماك كثيرة ميتة، فقال «أحمد» بصوت هادىء.

– يبدو أنها إحدى قذائف الأعماق.. لابد أن هناك شيئا!!.

زاد «أحمد» من سرعة الزورق، ثم انطلق، ولم يمر وقت طويل، حتى سجل الرادار جسما متحركا، يأخذ طريقه إلى الزورق. فقال «مصباح»: يبدو أنها قاذفة جديدة!..

ظلت الإشارة ثابتة فوق شاشة الرادار، لاتتقدم، فأوقف «أحمد» الزورق، ثم قال:

– إنها قذيفة موجهة، وسوف تتحرك فى اتجاهنا فى الوقت المناسب...

ترك عجلة القيادة لـ«مصباح»، ثم اقترب من جهاز إطلاق القذائف، وحدد المسافة التى يقع عندها الهدف، ثم ضغط زرا، فانطلقت قذيفة، كان الرادار يرصدها. ظل «أحمد» يتتبعها على الشاشة، ثم فجأة، ملأت الرادار سحابة، غطت شاشته وكان واضحا أنه أصاب الهدف.

رفع «مصباح» إصبعيه علامة الانتصار، إلا أن «أحمد» قال: ليست هذه هى المشكلة. لابد أن هناك من يرصد تحركاتنا...

قال «مصباح»: لكننا مازلنا بعيدين عن القاعدة البحرية العائمة!!.

«أحمد» : من يدرى، قد تكون هناك نقطة حراسة مائية، بعضها فى الأعماق، وبعضها على السطح. عموما ينبغى أن نكون حذرين..

بدأ الزورق يتحرك، وكانت كمية كبيرة من السمك تبدو معلقة فى الماء، وكانت كلها ميتة نتيجة الانفجار. ازدادت سرعة الزورق، حتى بلغت أقصى سرعة فيه، وكان يشق الماء فى قوة.

ظل «أحمد» يرقب الشاشة التى لم تكن ترصد شيئا الآن، وقال «مصباح»: إذا كانت هناك نقطة حراسة فى الأعماق، فلابد أن بها أجهزة ضد الرادار، وإلا فإنها سوف تظهر فوق شاشته!!

فجأة، ظهرت بقعة سوداء صغيرة ثابتة،. فقال «أحمد»: ها هى تظهر الآن، سوف ندخل فى حالة صراع فى الأعماق..

لم يرد «مصباح» فقد كان عليه أن يركز انتباهه مع اندفاع الزورق، وظلت المسافة تقترب، والبقعة السوداء تبدو أكثر وضوحا، وفجأة.. انطلق منها شىء.. أخذ اتجاهه إلى الزورق. وفى لمح البصر، كان «أحمد» قد أخذ

مكان «مصباح» وضغط عدة أزرار، جعلت الزورق يرتفع بسرعة، فللقد كان الشيء المنطلق عبارة عن صاروخ مائي، ارتج الزورق بشدة، فعرف «أحمد» أنه قد مر أسفله.

ظهر «باسم» وخلفه «بوعمير» سأل «باسم»:

- «ماذا حدث؟!

أخبره «أحمد» بما حدث، بينما كان الزورق مندفعا بكل قوته، فقال «بوعمير»:

- يبدو أننا دخلنا منطقة الصراع..

ضغط «أحمد» أزرار الطفو، فظل الزورق يطفو، حتى أصبح فوق السطح. وكان ضوء الفجر يتسلل إلى الوجود، بينما كان سطح المحيط هادئا. وكانت هذه فرصة للانطلاق.

نظر «مصباح» إلى العدادات الكثيرة في تابلوه الزورق ثم قال: إننا نقترب من المحطة..

فجأة، ظهر في الأفق زورق يشق سطح الماء، في قوة. أسرع «بوعمير» فرفع المنظار

المكبر، وأخذ يرقبه، ثم قال، ولاتزال عيناه على الزورق المضاد: إنه يندفع فى اتجاهنا، ينبغى أن نستعد..

لمعت لمبة صفراء فى تابلوه الزورق، فعرف الشياطين أن هناك محادثة من مكان قريب، فرفع «مصباح» الميكروفون الصغير المثبت فى التابلوه ثم بدأ الحديث: من أنتم؟

«مصباح»: نحن مجموعة من الأصدقاء!

«الصوت»: لماذا أنتم هنا؟!

«مصباح»: نحن فى رحلة بحرية!!.

«الصوت»: ولماذا اخترتم هذه المنطقة بالذات؟!.

«مصباح»: إن المحيط متسع لأى إنسان!!.

«الصوت»: ينبغى أن تنسحبوا فورا...

«مصباح»: ولماذا؟!

«الصوت»: إنها منطقة خطرة...

«مصباح»: نحن نعلم ذلك!!.

قال الصوت الآخر، بما يشبه الصراخ: إننى

آمركم أن تنسحبوا فورا.. وإلا...

كان الزورق المضاد يقترب، فقد كانت سرعة الزورقين مرتفعة، فجأة، توقف الزورق الذى أصبح واضحا الآن جيدا. وخفض «أحمد» من سرعة زورق الشياطين، حتى توقف هو الآخر، وترك عجلة القيادة لـ«مصباح». ثم أمسك بالميكروفون، يتحدث إلى الزورق.

«أحمد» : ما الذى تريدونه؟.

أجاب الرجل: إننى أطلب منكم الانسحاب من هذه المنطقة، حتى لاتحدث أشياء أنتم لاتعرفونها...

«أحمد» : ياسيدى، إن هذه المياه، ليست ملكا لأحد، كيف تطلب منا أن ننسحب؟.

صرخ الرجل: سوف أعطيكم مهلة خمس دقائق، وبعدها ستكونون طعاما لأسماك المحيط...

لم ينطق «أحمد»: لكنه ترك الميكروفون ثم ضغط أزرار الغوص. بدأ الزورق ينزل إلى أعماق المحيط، في نفس الوقت الذى سجلت فيه شاشة الرادار صورة صاروخ مائى يأخذ طريقه إليهم.

انحرف «مصباح» بالزورق بعيدا عن مسار الصاروخ. وفى نفس اللحظة كانت شاشة الرادار توضح مكان الزورق والمسافة بينه وبين زورق الشياطين. فضغط «أحمد» زر الإطلاق، فاندفع صاروخ مزدوج من جوانب الزورق فى اتجاه الزورق الآخر.

كانت أعين الشياطين فوق الشاشة ترى ماذا سيحدث، ثم قال «أحمد»: إننا فعلا قد دخلنا منطقة الصراع!!.



شيطان.. في مأزق!

كانت أعين الشياطين ترقب الشاشة، وترى انطلاق الصاروخ المزدوج. وفى أقل من دقيقة، كان الزورق الآخر يتطاير قطعا صغيرة فوق شاشة الرادار.

تحرك زورق الشياطين، وقال «أحمد» :

– إن أمامنا حسب العدادات يوما كاملا حتى نصل إلى نقطة القاعدة البحرية. وهذا يعنى أننا سوف نصل مع الصباح. غير أن هذا لن يكون مفيدا لنا. فلابد لنا من أن نصل عند بداية الليل.. أو أثناءه بل وحتى قبل ظهور

أول خيط ضوء، فإن ذلك يعطينا فرصة أكبر. والآن.. صمت قليلا. ثم أكمل: إما أن نرفع سرعتنا حتى النهاية، وإما أن نبطىء سرعتنا حتى نصل فى الموعد المناسب..

لم يرد أحد من الشياطين مباشرة. لقد كان كل منهم يحسب حساباته. فى النهاية قال «بوعمير»: أعتقد أننا لو وصلنا عند بداية الليل. أو منتصفه فإن ذلك يعطينا فرصة أكبر. لهذا أرى أن نبطىء سرعتنا.

«باسم»: إن بداية الضوء أفضل لنا، حيث أن لحظة شروق الفجر، يكون الجميع نياما.. وتكون الحراسة أقل...

«مصباح»: أنا من رأى «بوعمير»، إن الحراسة مشددة فى كل الحالات بالتأكيد. ولذلك نصبح فى حاجة للوقت. وبداية الليل، أو منتصفه.. يعطينا وقتا أطول..

استقر رأى الشياطين على أن تكون السرعة متوسطة، حتى يمكن أن يصلوا فى الوقت

المناسب عند بداية الليل، وفى نفس الوقت اقترح «باسم» إرسال رسالة إلى «خالد»..

قام «بوعمير» وأرسل الرسالة. كانت تعنى: ماذا عندك؟ لماذا تأخرت رسالتك؟.

انتظر الشياطين رد الرسالة، وطال الوقت، دون وصول رسالة ما.

كان الزورق يسير فى سرعته المتوسطة، وكانت أعين الشياطين ترقب كل الأجهزة فى الزورق، التى كانت تعمل كلها. لقد كانوا جميعا.. يتوقعون أى هجوم خاطف، من أى اتجاه. لقد أصبحت المواجهة ضرورية الآن بعد أن ضرب الشياطين الزورق.

فجأة، دقت الأجهزة. كان هذا يعنى انذارا بوصول رسالة ما. وتوقع الشياطين أن تكون رسالة من «خالد». أسرع «مصباح» إلى جهاز الاستقبال، وبدأ فى تلقى الرسالة.

كانت الرسالة: من رقم «صفر» إلى (ش. ك. س) تحركت «البطة» من موقعها إلى

النقطة «ب».. يجب الإسراع. تمنياتى بالتوفيق.

نقل «مصباح» الرسالة إلى الشياطين، فقال «أحمد»: هذا يعنى أننا بسرعتنا هذه، سوف نصل فى الوقت المناسب.

صمت الشياطين، بدأوا يراقبون حركة الأسماك حولهم كانت هناك مطاردة بين سمكة كبيرة، وسمكة صغيرة، وعلق «باسم» قائلا:

- هناك صراع آخر فى المياه.

ظل الزورق فى انطلاقه بسرعته المتوسطة، ولم تكن شاشة الرادار تسجل شيئا، كانت بيضاء تماما. غير أن «أحمد» قال:

- إنه ذلك الهدوء الذى يسبق العاصفة!!.

تساءل «مصباح»: هل تتوقع شيئا الآن؟.

قال «أحمد»: إننى اتوقع أى شىء، فى أى لحظة! وصمت قليلا، ثم أكمل: لهذا أفكر فى الصعود إلى السطح...

«باسم»: إن ذلك يعرضنا للخطر!.

«أحمد»: إن مقابلة الأخطار أسهل من

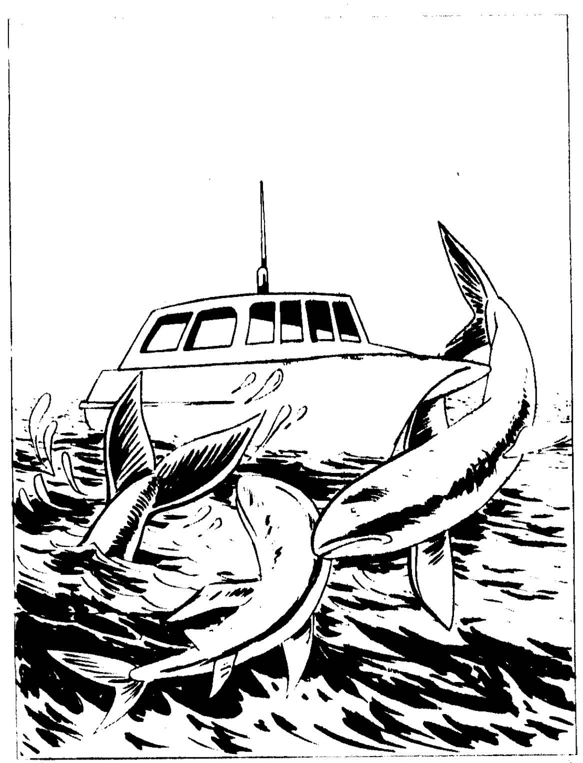
انتظارها!! لم يكد يكمل جملته، حتى ضغط أزرارا للطفو، وبدأ الزورق يطفو، ولم تمض دقائق، كان الزورق يستوى على سطح مياه المحيط الهادئة.

كانت الشمس قد بدأت تغطى سطح المحيط بأشعتها حتى أصبح يبدو كمرآة لامعة. وفى هدوء كان الزورق يتابع رحلته إلى حيث النقطة «ب» التى أصبحت أقرب كثيرا من النقطة السابقة.

شىء ما لفت نظر «بوعمير» هو وجود كمية من اللون الأحمر، أخذت تنتشر حول الزورق، ظل يتأملها لحظة، ثم لفت نظر الشياطين إليها.

ترك «أحمد» عجلة القيادة لـ «مصباح» ثم فتح إحدى نوافذ الزورق، وبدأ يحدق فى ذلك اللون الأحمر الذى أخذ يزداد. وما هى إلا لحظة، حتى شاهد سطح الماء الهادىء ينقلب إلى حركات عنيفة فعرف السبب إن هذه طريقة

جديدة للصراع.
إن هذا اللون الأحمر، هو نوع من الدماء، قد تكون مجهزة تجهيزا علميا، ولأن سمك القرش يحب الدماء، ويستطيع أن يشمها من مسافات طويلة، فإن الصراع يمكن أن يتحول من صراع إنسان لإنسان، إلى صراع مع أسماك القرش غير أن هذه لم تكن مشكلة بالنسبة للشياطين.
نقل «أحمد» وجهة نظره إليهم فعلق «بوعمير»: إنها طريقة مبتكرة!!.
فجأة. ظهرت حول الزورق عشرات من أسماك القرش الضخمة، ظلت تدور حوله، حتى أصبح معرضا للخطر، رفعت سمكة قرش ذيلها الضخم فى الهواء، ثم نزلت به على مؤخرة الزورق، إلا أن «مصباح» الذى كان يرقب كل ذلك، فى مرآة عاكسة أمامه، رفع سرعة الزورق فجأة فطاشت الضربة، ونزل ذيل القرش، على سطح الماء، فأثار دوائر من



فجاة ظهرت حول الزورق عشرات من أسماك القرش الضخمة . ظلت تدور حوله ، حتى أصبح مُعرضًا للخطر .

الماء التى غطت الزورق تقريبا.

أسرع «أحمد» فضغط زرا، جعل أسماك القرش تهرب مسرعة . لقد أطلق مجالا كهربيا حول الزورق. وأصبح من المستحيل أن يقترب منه أى جسم حى. ولذلك فقد ظهرت بعض الأسماك الصغيرة ميتة. تلك التى اقتربت من المجال الكهربى.

قال «باسم»: اننا ندخل فى صراعات مبتكرة! ومن يدرى، ماذا يمكن أن يحدث.

قال «بوعمير»: إن الشياطين يحبون الأشياء المبتكرة دعك من الصراعات القديمة..

فجأة دوى انفجار هز أعماق المحيط، حتى أثر على الزورق، فابتسم «أحمد» قائلا: إنها قاذفة مائية، دخلت المجال الكهربى، فانفجرت. يبدو أننا نقترب أكثر من المنطقة النهائية للصراع!.

ثم رفع ساعة يده ونظر فيها قائلا: لاتزال أمامنا ست ساعات، حتى نصل إلى هناك..

غير أن جهاز الاستقبال الذى دق جعله يسرع إليه، وكانت هناك رسالة: من رقم «صفر» إلى (ش. ك. س) البطة تتحرك أكثر. إنها فى الطريق. ما الموقف عندكم؟

أرسل «أحمد» رسالة مطولة إلى رقم «صفر» يسرد فيها كل ماحدث. وعندما انتهى من إرسال الرسالة، جاءته رسالة أخرى من رقم «صفر»: أنتم عند خط النهاية الآن..

نقل «أحمد» الرسالتين إلى الشياطين، ثم أخذ مكانا قريبا من «مصباح»، وفكر قليلا ثم قال: مادمنا قد اقتربنا فإننا يجب أن ننزل إلى الأعماق. إن المرحلة الحرجة قد أوشكت على البداية..

فهم الشياطين ماذا يعنى. وضغط أزرار الغوص، فبدأ الزورق يأخذ طريقه إلى الأعماق. لكنه ما كاد ينزل إلى منتصف المسافة حتى كانت هناك مفاجأة. لقد سجلت شاشة الرادار أجساما متعددة، تدور من بعيد.

فكر «أحمد» لحظة، ثم ضغط زرا.. فانسحب المجال الكهربى، من حول الزورق.. حتى استطاع «أحمد» أن يعدها، وكانت ثمانية.

كان الشياطين أيضا يرقبون الموقف على الشاشة، وعلق «بوعمير»: يبدو أن القاعدة مزدحمة بالرجال..

اقتربت الأجسام أكثر، حتى بدا أنها لاتتجاوز الأمتار، وضغط «أحمد» زر المجال الكهربى، وعلى الشاشة، ظهرت الأجسام، تتلوى.. ثم أخذت طريقها إلى الأعماق فى بطء.

ابتسم «مصباح» وقال: إنها مصيدة جيدة..

نزل الزورق أكثر، حتى أصبح فى القاع تماما، وأخذ يتقدم ببطء. وكان واضحا أن الموقف أصبح حادا. وأن انتظار أية مفاجأة مسألة متوقعة. كان الوقت يمر ببطء. غير أن الليل كان قد أوشك أن يقترب.

مرت ساعة. وقال «أحمد»: أعتقد أننا ينبغى أن نقترب.

ضغط عداد المسافة، ثم قال: إن بيننا وبين القاعدة كيلو متر واحد.

وجه عدسات السطح، إلى أعلى، ثم بدأ يرقب، فعكست له العدسات ضوء الغروب وقال:

– إن العالم يظلم الآن. لقد بدأت الشمس تنسحب، هناك ضوء قليل، ثم يهجم الليل. لابد أن نقترب من السطح، ثم نستعد لمغادرة الزورق.

بدأ كل واحد من الشياطين يلبس ملابس الغوص، حتى اذا انتهى أولهم، وكان «بوعمير»، قد أخذ مكان «مصباح» الذى أخذ يلبس هو الآخر. ونظر «أحمد» في عدسات السطح، فتأكد أن الليل قد بدأ، وأن الظلام الآن يعطيهم الفرصة للحركة.

ثبت «بوعمير» الزورق فى مكانه بواسطة مجال مغناطيسى، ثم بدأ الشياطين يغادرون الزورق الواحد بعد الآخر، وكانوا يبعدون عن القاعدة بمسافة نصف كيلو متر.

أرسل «أحمد» رسالة صوتية، ارتدت بسرعة، فخاطبه بقية الشياطين: إنها ليست نصف كيلو متر، انها ربع كيلو متر فقط.

أخذوا يتقدمون فى هدوء. وأخرج «أحمد» عدسة السطح، ثم مدها حتى سطح الماء، ونظر فيها، كانت تبدو القاعدة ضخمة جدا.

ظل يتقدم، والعدسة العاكسة لاتكاد تطفو فوق السطح، حتى لايرقبها أحد، أو حتى لايشك فيها. حتى إذا اقتربوا أكثر من القاعدة، سحب العدسة، ثم أرسل برقية سريعة إلى الشياطين. إننا بعد دقيقتين، يمكن أن نصبح أسفل القاعدة تماما.

تقدموا أكثر، ثم أخذوا يطفون إلى السطح، حتى اصطدمت أيديهم بأسفل القاعدة.

خاطبهم «أحمد» فى جهاز الإرسال: سوف ننقسم قسمين. وأنا و«بوعمير» سوف نكون فى الطرف الشمالى و«مصباح» و«باسم» فى الطرف الجنوبى. وإلى اللقاء..

تقدم «أحمد» و«بوعمير» إلى الجانب الشمالى من القاعدة، حتى أصبحا عند حافتها. فصعدا حتى السطح. ثم توقفا، وهما يمسكان بحافتها.

كان جانب القاعدة مرتفعا جدا. حتى لايمكن الصعود إليها إلا عن طريق سلم، فدارا حول القاعدة، بحثا عن سلم بها، لكنهما لم يعثرا على شىء. فأخرج «أحمد» سلما رفيعا دقيقا. مغناطيسيا، ثم ابتعد قليلا عن حافة القاعدة، وقذف بالسلم إلى أعلى، ثم انتظر، فقد التصق السلم بجانب القاعدة.

مرت دقيقة، ثم سمع حديثا بين أثنين، قال الأول: إن وصول الكابتن «بال» بصحبة مستر «زوس» يدعو للقلق!!.

قال الآخر: إن مرور الناقلة بسلام قد أزعجهما. أليس كذلك؟.

ابتعد صوت الرجلين. لقد كانت كلماتهما مؤشرا إلى شىء، كان نفس الشىء الذى فكر

فيه «أحمد» و«باسم».

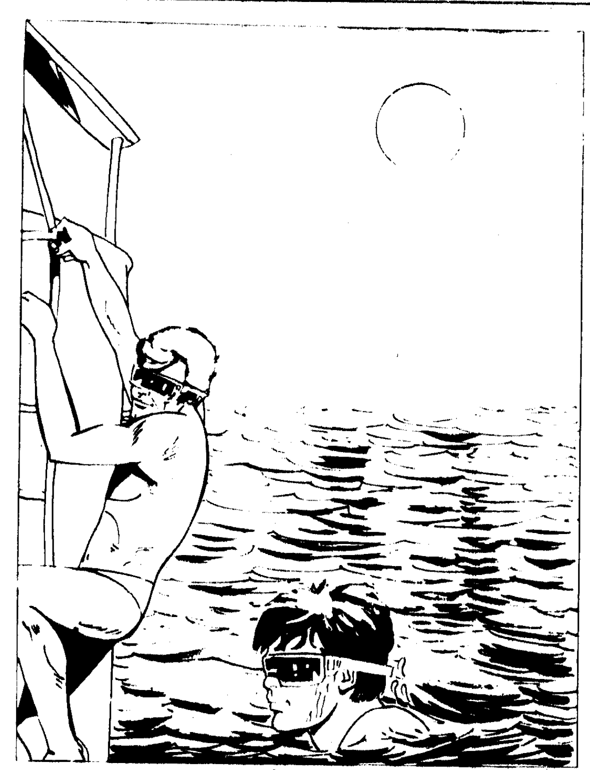
قال «أحمد»: هل سمعت؟.

«بوعمير»: نعم. إننى أتذكر الآن قولك أنت و«باسم»!!.

قال «أحمد»: يبدو أننا سوف ننهى المغامرة هنا. ويبدو أن الأوامر تصدر من هذه القاعدة!!.

اختفى صوت الرجلين تماما. وأمسك «أحمد» بطرف السلم، ثم بدأ يصعد. كان «بوعمير» لايزال فى مكانه ينتظر وصول «أحمد» حينما وصل «أحمد» إلى السطح، أخذ يمسح السطح كله بعينيه، لم يكن هناك أحد لكن، لفت نظره بعض النوافذ المضاءة، أرسل اشارة سريعة إلى «بوعمير» الذى بدأ الصعود. ثم أرسل رسالة سريعة إلى «باسم» و«مصباح» يطلب فيها أن يصعدا.

عندما وصل «بوعمير» إلى منتصف السلم، كان «أحمد» قد تخطى حاجز القاعدة، وأصبح



أمسك "أحمد" بطرف السلم، ثم بدأ يصعد. كان "بوعمير" لايزال في مكانه ينتظر وصول "أحمد".

فوقها، كان السطح يسمح بالاختفاء، فقد كانت هناك أشياء كثيرة، مثل براميل، ولفات ضخمة من الحبال، وزوارق صغيرة..

أسرع واختفى بين البراميل، ونظر إلى سطح القاعدة.. كانت متسعة تماما، وفى نهايتها، كانت تقف طائرة هيلوكوبتر.

قال «أحمد» فى نفسه: لابد أنها طائرة «زوس». وقفز إلى رأسه سؤال: ترى: أين «خالد» الآن، مادام كابتن «بال» هنا؟.

ظهر رأس «بوعمير» فى نفس اللحظة التى كان فيها أحد الحراس يقترب، ويبدو أن «بوعمير» لم يلحظ الحارس. فقد استمر فى الظهور.

فجأة، توقف الحارس، ثم أطلق طلقة.. رنت فى الصمت. واختفى «بوعمير» تماما، ثم.. سمع صوت ارتطامه بالماء.



الشـــياطين..
يقومون بالحراسة!

فى نفس اللحظة التى أطلق فيها الحارس الرصاص، كان «أحمد» قد أطلق إبرة مخدرة أصابت الحارس، حتى اهتزت يده، عندما أطلق الرصاص. لكن الصوت كان هو فى البداية، ففى أقل من لمح البصر، كان سطح القاعدة قد امتلأ بالرجال. وفى لحظة الهرج التى حدثت، جلس «أحمد» بين لفات الحبال المرتفعة بينما كان يحمل مسدسه فى يده، وعيناه على الرجال الكثيرين، الذين أخذوا يجرون فى حالة جنون فوق القاعدة المتسعة،

التف بعض الرجال حول الرجل الذى سقط، وأخذوا يقلبون فيه، لكنهم لم يجدوا شيئا.

قال واحد منهم: يبدو أنه مغمى عليه! فلا يوجد أى أثر لطلق نارى، أو ضربة خنجر، أو أى شيء...

رد آخر: لابد أنه قد تصور شيئا، فأطلق عليه الرصاص..

ظلوا يقلبون فيه، ثم حمله بعضهم واختفوا به.. فى نفس الوقت، كان «مصباح» و«باسم» يلتصقان بجدار القاعدة دون أية حركة، لكن «مصباح» سمع ما جعله يفكر فى النزول بسرعة.. لقد كانت أصوات الأقدام تقترب منهما. وحوار الرجال مسموعا.

قال أحدهم: إن «سينكا» ضعيف الأعصاب، ولابد أنه تخيل شيئا، إن ليل البحر يعطى الفرصة للخيال، حتى يشرد...

قال الآخر: لقد حدثت معى مثل هذه المسألة مرة! كنت أنا و«باتى» نقوم بحراستنا الليلية،

عندما رأيت بعض الرجال يقفزون فوق سطح الماء، قريبا من القاعدة! ولم أفكر، فقد فتحت مدفعى الرشاش وانهلت على الرجال! ثم لاأدرى ماذا حدث إلا عندما استيقظت! كنت أرقد فى سريرى! وقال الكابتن: لقد كان مرهقا. وتخيل أشياء لا وجود لها...

وأخذت الأصوات تبتعد، ثم تقترب ناحية «أحمد».

قال واحد: إن اجتماع الليلة سيكون حاسما. فإن مرور الناقلة فى سلام يعنى أن أعمال مستر «زوس» سوف تصاب بالكساد!!.

قال آخر: من يدرى! ربما يكون هو نفسه خلف هذه المسألة!!.

وابتعدت الأصوات مرة أخرى، ثم أخذ الصمت يعود شيئا فشيئا، وإن كانت هناك بعض أصوات الأقدام فوق السطح. كان هذا يعنى أن الحراسة لاتزال تأخذ دورها.

وعندما سكن كل شيء، زحف «أحمد» فى

هدوء، إلى حافة القاعدة، ونظر إلى أسفل فى اتجاه السلم. وكان «بوعمير» يصعد فى هدوء.
فكر «أحمد» لحظة، ثم أخرج جهاز ارساله الصغير، وأرسل رسالة إلى «مصباح» و«باسم» :
– علينا أن ننتهى منهم. الإشارة صفراء.
رد «مصباح» بسرعة: نحن فى الانتظار..
ظل «أحمد» فى مكانه، حتى بدأت رأس «بوعمير» تظهر. ثم نام «بوعمير» على حافة القاعدة، ثم انقلب فى هدوء، حتى أصبح ممددا بجوار «أحمد» الذى سأله: هل أصبت؟!.
رد «بوعمير» : لا، لقد قفزت قبل أن تصل إلىّ الطلقة!!.
زحفا معا فى اتجاه الحبال حتى اختفيا بينها. بينما كان الحراس يتبادلون الحراسة طوليا. ففى الوقت الذى يذهب فيه حارسان إلى المؤخرة، يكون الآخران عند المقدمة، ولذلك، كان لابد أن ينتقل الشياطين إلى نفس الاتجاهين.

أرسل «أحمد» رسالة إلى «مصباح»: عليكما بالاتجاه إلى مؤخرة القاعدة. نحن سنذهب إلى المقدمة..

فى نفس اللحظة التى بدأت فيها حركة «أحمد» و«بوعمير» كان «مصباح» و«باسم» يأخذان طريقهما إلى المؤخرة. وكان الصمت يغطى كل شىء، إلا من صوت ارتطام الأمواج الهادئة بجوانب القاعدة. ولقد استغرق الوصول إلى المكان المحدد وقتا، فقد كان عليهم أن ينتظروا حتى يبتعد الحراس فى الاتجاه العكسى ليتقدموا وكانت مساحة القاعدة كبيرة.

وصل «أحمد» و«بوعمير» إلى مقدمة القاعدة، التى كانت خالية تماما، وأدركا على الفور أن اختفاءهم مسألة صعبة فى هذا المكان.. فنظر «أحمد» حوله، فوجد برميلا ضخما. أشار إلى «بوعمير» ثم انسحبا فى اتجاهه حتى اختفيا خلفه، كان البرميل يقع بعيدا عن خط سير الحارسين، فأخذا يدفعانه

فى هدوء، شيئا فشيئا، حتى تحرك قليلا. وعندما أخذ صوت الحارسين يقترب، نظر «أحمد» إلى «بوعمير» ثم أوشك أن يعطى الاشارة لـ«مصباح»، غير أن أحد الحارسين قال: ماهذا؟ يبدو أننى أشعر بالدوار!!.

سأل الآخر: لماذا؟!.

قال الأول: أنظر إلى البرميل: ألم يكن يتحرك!!.

غرق الآخر فى الضحك، ثم قال: أخشى أن تكون قد أصبت بالإجهاد. وكيف يتحرك البرميل وحده؟!.

مرت لحظة، سكن فيها الصوت. فكر «أحمد» بسرعة، لكنه قبل أن يصل إلى قرار، كان الحارس يقول: إننى أشك كثيرا، فلست مجهدا! يجب أن نقترب. يبدو أن «سنيكا» كان على صواب!!.

أخذا يقتربان، وفى نفس اللحظة، زحف «أحمد» و«بوعمير» بسرعة، فى اتجاه لفات الحبال، حتى اختفيا بينما وصل الحارسان الى



وصل الحارسان إلى البرميل وظلّا يدوران حوله .

البرميل وظلا يدوران حوله.
قال الأول وكان اسمه «بول»: لايوجد شيء!!
قال الآخر، واسمه «باك»: لا يا «بول» اننى متأكد أن هناك شيئا!!.
«بول»: لا أظن! فمن الذى يستطيع أن يصل إلى هنا؟ لابد أن يكون شيطانا!!.
«باك»: إذن، ما الذى حرك هذا البرميل إلى هنا! إن البراميل كلها فى مكان واحد!!.
«بول»: هذه مسألة عادية، تحدث دائما! لاتشغل بالك. هيا... هيا.
تحرك الاثنان وهما يأخذان طريقهما مبتعدين. وفى نفس اللحظة، تحرك «أحمد» و«بوعمير» فى اتجاه البرميل، لكنهما لم يفكرا فى نقله إلى مكان آخر، حتى لايلفت نظر الحارسين. واستعد الاثنان إلى عودتهما، ثم أرسل «أحمد» رسالة سريعا إلى «مصباح»:
- انتظر الإشارة. هل أنت فى وضع يسمح

لك بذلك ؟

رد «مصباح» : نعم..

انتظروا جميعا أن يقترب كل حارسين من المكان المطلوب بينما كانت أصوات أقدام الحراس تأتى متتابعة ، وعندما اقتربت الأقدام أكثر، وضع «أحمد» يده على زر الإشارة حتى يعطى «مصباح» الإشارة الصفراء. لكن فجأة جاءت رسالة من «مصباح» : انتظر لقد جلس الحارسان بعيدا قليلا. سوف أعطيك الإشارة..

انتظر «أحمد» بينما كان الحارسان عند «مصباح» يجلسان على حافة القاعدة يتحدثان. وظل «مصباح» و«باسم» فى الانتظار، إلا أن الجلسة طالت.. وفكر «مصباح» بسرعة، ثم قرر أن يزحف اليهما، فأشار إلى «باسم» ثم أخذا يزحفان فى هدوء، لكن، حدث ما لم يكن فى خاطرهما،، لقد كانت هناك علبة عصير فارغة، ملقاة بجوار الحافة وكان «مصباح»

يجر رجليه، عندما اصطدمت بالعلبة، فأحدثت صوتا، ثم جرت متدحرجة.

أسرع «باسم» اليها، فأمسك بها، إلا أن الصوت كان قد وصل إلى سمع الحارسين، فوقفا بسرعة، وانكمش «مصباح» و«باسم»..

ولم يتحرك الحارسان في بادئ الأمر، وقال أحدهما ويدعى «دوم»: ألم تسمع شيئا؟!

«ليما»: أظن أنني سمعت صوت شيء يتدحرج يا«دوم»!.

صمتا لحظة، وكان «مصباح» قد قرر قرارا، فإذا تحركا تجاهه، فإنه سوف يعطى الإشارة..

قال «دوم»: لعلها علبة فارغة، دحرجتها الرياح؟!

«ليما»: لا أظن.. فإن الرياح هادئة، ولايمكن أن تحرك أي شيء، حتى ولا قشة!.

«دوم»: ماذا تظن إذن؟.

«ليما»: لعله..

لم يكمل «ليما» كلامه، وتحرك من مكانه، فأرسل «مصباح» رسالة سريعة إلى «أحمد»:

– هل أنت مستعد من الضرورى أن نبدأ...
جاء الرد: اللحظة ليست مناسبة، لكننا نستطيع..
كان الحارسان فى اتجاه «أحمد» قد ابتعدا قليلا. فزحف «أحمد» و«بوعمير» فى اتجاههما فى انتظار اشارة «مصباح».
وكان الحارسان عند «مصباح» قد اقتربا، عندما ضغط «مصباح» اشارة الضوء الصفراء التى لمعت عند «أحمد» .. وفى لمح البصر، كان الشياطين يطيرون فى الهواء، كل اثنين فى اتجاه، حيث يوجد الحراس، وانقضوا عليهم قبل أن يفكر أى منهم فى شىء.
ضرب «أحمد» «بول» الذى كان قريبا منه ضربة جعلته يصطدم بـ«باك» الذى ضربه «بوعمير» ضربة عكسية، فى نفس اللحظة، كان «دوم» يطير فى الهواء، ثم يسقط قريبا من «بوعمير» بعد أن ضربه «مصباح» ضربة قوية.

اقترب الرجال من الشياطين، حتى أصبحت المعركة واحدة. اما الوحيد الذى كان لايزال بعيدا فهو «باسم» الذى انفرد بـ«ليما» فلوى ذراعه فى قوة، جعلته يئن، ثم يدور مع نفس الاتجاه، حتى سقط على الأرض، فعاجله «باسم» بضربة جعلته يقع على سطح القاعدة.. أسرع اليه ثم ضربه ضربة جعلته يصطدم بالحافة الحديدية فيفقد وعيه.

وعندما أسرع ينضم إلى بقية الشياطين كانت المعركة لاتزال دائرة. إنهم الآن أربعة لثلاثة، فأمسك «مصباح» بـ«دوم» ثم دار به دورتين، وتركه فاندفع فى اتجاه الماء، إلا أن «أحمد» أسرع إليه قبل أن يسقط، فأمسك بذراعه، وجذبه بقوة، جعلته يرتد، ثم تركه فاندفع فى اتجاه البراميل، حتى اصطدم به.

بينما كان «بوعمير» يشتبك مع «بول» الذى ضرب «بوعمير» فى ساقه بحذائه الثقيل، حتى

كاد «بوعمير» يصرخ من الألم، إلا أن «باسم» كان أسرع إليه قبل أن يضرب «بوعمير» ضربة أخرى، فضربه ضربة جعلته يتهاوى.

لم تستمر المعركة طويلا،. فقد انتهت بانتصار الشياطين. وعندما أصبح الحراس الأربعة ملقون على سطح القاعدة، قال «أحمد»: يجب أن نتصرف بسرعة. على كل منا أن يلبس ملابس أحد الحراس.

أسرع الشياطين كل واحد إلى أحد الحراس. فجرده من ملابسه، وبدأ فى ارتدائها.. ثم أصبح أمام الشياطين أن يتخلصوا من الحراس.

قال «بوعمير»: إن أسرع طريقة هى أن نلقى بهم فى الماء. حتى لايشكلوا أمامنا أى عقبة..

وفى لمح البصر كان الحراس الأربعة يأخذون طريقهم إلى مياه المحيط، ثم إلى أعماقه.

قال «أحمد» : فلنأخذ الآن أماكنهم.

أخذ «أحمد» و«بوعمير» الجانب الشرقى من

القاعدة. وأخذ «مصباح» و«باسم» الجانب الغربى.. كانوا يدقون بأحذيتهم دقات لينة حتى لا تلفت نظر أحد. فى نفس الوقت، كان عليهم أن ينتهوا من مهمتهم قبل أن يطلع النهار.

قال «أحمد» مخاطبا «بوعمير»: سوف أتجه إلى سلم النزول حتى أرى.. لكنه توقف عن الحديث فجأة وقال: لقد فاتتنى اللحظة، لايهم...

وبسرعة أخرج من جيبه السماعات الكبيرة، ثم ألصقها فوق سطح القاعدة الحديدى، وبدأ يستمع إلى الحديث الذى يدور داخل القاعدة.

فى نفس اللحظة، كان «مصباح» قد فكر فى طريقة مختلفة، يستمع بها إلى مايدور. لقد أخرج جهاز ارسال على شكل حشرة صغيرة ثم وجهه إلى السلم النازل إلى أعماق القاعدة. وفى لمح البصر كان الجهاز قد اختفى. وبدأ «مصباح» يستقبل الرسائل التى يرسلها جهاز

الارسال.

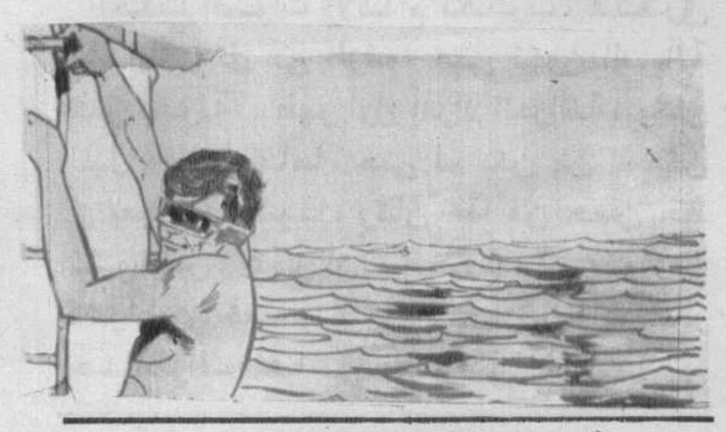
لقد كان مكان كل منهما مختلفا.. فبينما كان«أحمد» يستمع إلى أحاديث البحارة، كان «مصباح» يستمع إلى الحديث الأهم، ذلك الحديث الذى كان يدور بين «زوس» والكابتن «بال».

كان حديث البحارة يدور حول كيفية الحراسة فوق سطح القاعدة والناقلة التى مرت دون أن تصاب بانفجار كالعادة.. والرحلة القادمة.. ثم الاجتماع الذى يدور بين «زوس» و«بال». وهذا فى النهاية ما لفت نظر «أحمد» إلا أنه لم يستطع أن يحدد مكان الاجتماع. وكان عليه أن يمر على سطح القاعدة كله، بالسماعات المكبرة، حتى يلتقط كلمات «زوس» و«بال». وعندما فكر فى ذلك، كانت رسالة سريعة قد وصلته من «مصباح» يخبره فيها بأنه يستمع إلى أحاديث «بال» و«زوس».

عرف «أحمد» أن الشياطين الآن يعرفون كل

حـركـة يمكن أن تحـدث فى القـاعـدة، أو خارجها، ورغم أن «أحمد» لم يرد على رسالة «مصباح»، إلا أن الحديث الأخير للبحارة، جعله يفكر بسرعة، لقد جاء وقت تغيير نوبة الحراسة.

نظر «أحمد» إلى «بوعمير» ثم نقل له حديث البحارة الأخير. وبسرعة، أرسل رسالة إلى «مصباح» يخبره فيها بتغيير نوبة الحراسة. فجأة. سمعوا أصوات أقدام تقترب.. لقد كانت هى أقدام النوبة الجديدة، وكان على الشياطين أن يتصرفوا بسرعة.





متى تكون
الضربة الأخيرة؟

أرسل «أحمد» رسالة سريعة بالشفرة إلى «مصباح» الإشارة خضراء..

رد «مصباح» بالمثل: إنها الحل الوحيد..

أخذت أصوات الأقدام تقترب، فتفرق الشياطين كل فى طرف، حتى تكون المسألة أكثر سهولة.. ظهر أول أفراد الحراسة، وكان الليل مظلما تماما، حتى لم يكن من الممكن أن يميز أحد شيئا، وكان هذا من حسن حظ الشياطين. غير أن ما حدث، لم يتوقعه الشياطين، فعندما ظهر الحارس الأول، غمر أحد أطراف القاعدة بضوء البطارية التى

يحملها وهو ينادى: «دوم» !! أين أنت ؟.

كان الضوء قد تركز على ظهر «بوعمير» وأضاف الحارس: يبدو أن الجو بارد، حتى أنك قد انكمشت قليلا !!.

ظل «بوعمير» فى مكانه لايتحرك. فى نفس اللحظة، كان قد ظهر بقية الحراس، وفى يد كل منهم بطارية يضىء بها اتجاه.

أرسل «أحمد» رسالة إلى الشياطين جميعا:

– الإبرة المخدرة. الضوء.. أخضر.

وفى لمح البصر، ضغط «أحمد» زر الضوء، فلمع اللون الأخضر، والتفت الشياطين فى وقت واحد، ورفع كل منهم مسدسه، وأطلق طلقة مخدرة، ماكادت تصيب الحراس، حتى توقفوا لحظة، ثم تهاووا جميعا على سطح القاعدة.

أسرع الشياطين، كل إلى أحد الحراس، وما أن حمل كل منهم الحارس المكلف به، حتى كان قائد الحراسة الليلية، يأخذ طريقه الى

السطح، نظر الشياطين إلى بعضهم، وأشار «أحمد» بسرعة إلى البراميل، فاتجهوا اليها مباشرة.. وفى هدوء، أنزل كل منهم حارسه داخل برميل، ثم تزاملا سار «أحمد» و«بوعمير» معا، وسار «مصباح» و«باسم» معا إلى حافة القاعدة وكأنهم يقومون بالحراسة الليلية. وعندما وصل قائد الحرس الى السطح، كان الظلام يخفى كل شىء.

وقف القائد عند آخر درجة ثم نادى:

- «جاك».. لماذا لم تنزل الحراسة السابقة؟ إن «ليما» و«دوم» و«باك» و«بول» لم ينزلوا إلى عنبر الحراسة!!.

لم يرد أحد من الشياطين، وطالت فترة الصمت حتى أن القائد قال: «جاك»! ألا تسمعنى؟

كان الشياطين بعيدين عن مكان القائد، ولم يكن هناك حل، غير أن «باسم» قدم الحل بسرعة. فلقد تمايل قليلا، ثم صرخ: آى.

امعائى. إن امعائى تتمزق.. ثم تهاوى على الأرض.

أسرع الشياطين إليه، فى نفس اللحظة التى أسرع فيها القائد اليهم جميعا. لقد فهم الشياطين اللعبة التى لعبها «باسم»، ولم يكد يقترب القائد، حتى كان «مصباح» قد عاجله بضربة قوية، جعلته يئن، ثم ينحنى، فأنهال عليه بضربة أقوى جعلته يتهاوى، لكنه لم يسقط. وفى هدوء كان «باسم» الملقى على الأرض قد ضربه فسقط.

فى نفس اللحظة كان بقية الشياطين، يقفون فى تحفز، فى انتظار أن يظهر أحد جديد، مرت لحظة صمت، وكان قائد الحراسة لايزال ملقى على الأرض.

قال «أحمد» : يجب أن نتخلص منه. وهناك الحراس الأربعة، فإن مفعول المخدر لن يستمر طويلا..

قال «باسم»: أظن أن مياه المحيط هى الحل

الصحيح. لكى نتخلص من القوة الموجودة، شيئا فشيئا..

انحنى «مصباح» و«بوعمير» وحملا قائد الحراسة ثم اقتربا به من حافة القاعدة، وفى هدوء ألقيا به إلى المحيط. وبسرعة اتجه الشياطين إلى البراميل. وحمل كل منهم أحدالحراس، وفى هدوء أيضا. كان الحراس الأربعة يأخذون طريقهم إلى مياه المحيط.

قال «مصباح»: لقد تركنا الموضوع الأهم! ثم أسرع إلى مكانه، وبدأ يتلقى رسائل جهاز التصنت.

فى نفس الوقت كان«أحمد» يستمع إلى عنبر البحارة، وما يقال فيه، بينما وقف «بوعمير» و«باسم» يحرسان الموقف كله، ولم تمر لحظات حتى أرسل «مصباح» رسالة إلى «أحمد»: إن «زوس» و«بال» سوف يأخذان طريقهما إلى السطح..

كانت هذه فرصة طيبة، يمكن أن يستغلها

الشياطين. فى نفس الوقت كان «أحمد» يرسل رسالة إلى «مصباح» فقد كان كل منهما فى طرف. إن هناك مجموعة حراسة خاصة، سوف تصحب «زوس» و«بال».

بدأ الشياطين يستعدون، وكان من الواضح أن المرحلة المقبلة هى أصعب المراحل، ومرت الدقائق بطيئة تماما. كانت الرياح تهب فى هدوء، ولم يكن هناك صوت يمكن أن يسمع.

فجأة، بدأت أصوات أقدام تقترب، فتسمع الشياطين لصوت الأقدام وهى تقترب، ثم أشار «أحمد» اشارة سريعة إلى «مصباح» و«باسم» فاقتربا من السلم الموصل إلى السطح. وسأل:

– كم عددهم؟.

قال «مصباح»: اثنان..

ظل صوت الأقدام يقترب، ثم بدأت تصعد السلم.

تحفز «مصباح» و«باسم» لظهور أى شخص. توقف صوت الأقدام، فأرسل «أحمد» رسالة

سـريعـة إلـى «مـصـبـاح»: بـدأ الـبـحـث عـن الحراس..

فـجـأة، بدأت أصوات كـثـيـرة تسـمـع داخل الـقـاعـدة، وبـدأت أقـدام كـثـيـرة تجـرى هـنـا، وهناك، ثم دوت فى الليل، صفارة متقطعة، وعرف الشياطين انها صفارة جمع البحارة.

ولـم يـكـن أمـام الـشـيـاطـين وقت للانـتظار، أرسل «أحمد» رسالة شفرية بواسطة الدقات الى الشياطين جميعا: القفز الى الماء..

وفى أقل من لحظة، كان الشياطين ينزلقون على جوانب القاعدة الى مياه المحيط، وعندما أصبحوا اسفلها، سحبوا السلالم، ثم اختفوا فى الماء، كانوا لايزالون بملابس الغوص، بعد أن خلعوا ملابس الحرس. وبسرعة أخذوا طريقهم إلى أسفل القاعدة، واختفوا.

أخرج «أحمد» جهاز تصنت مغناطيسى، ثم ألصقه بأسفل القاعدة.. وضبط زرا فيه. تحرك الجهاز آخذا طريقه إلى جانب القاعدة، ملتصقا

به، وظل يصعد تبعا للمسافة التى ضبطها «أحمد» حتى توقف قريبا من السطح. كانت هناك حركة غير عادية فوق القاعدة، اما اسفلها فكان «أحمد» يتابع كل مايدور عن طريق جهاز التصنت.

كان الكلام الذى سمعه «أحمد» : أين الحراس؟ ورد واحد: سوف أتمم على قوة الحراسة الموجودة حالا..

عرف «أحمد» أن القوة تصطف. عندما سمع دقات الأحذية. ثم بدأ الحراس فى نداءات العد، حتى إذا انتهوا قال واحد منهم:

– أين الكابتن؟.

رد آخر: لقد خرج منذ قليل للمرور على الحراسة!.

قال الصوت الأول: إن الحراس ينقصون ثمانية! أين كشف الأسماء؟.

مرت لحظات صمت. ثم بدأ صوت يقرأ الأسماء حتى نادى اسم: «ليما»، فلم يرد

أحد.. وكذلك عند أسماء «دوم» و«بول». وقال واحد: لقد كانت هذه نوبة أول الليل!!.

وتتالت الأسماء، وعندما جاء اسم «جاك» لم يرد أحد ثم تتالت الأسماء، ولم يرد أحد عندما نودى على «نورث» و«داج» و«ست». وقال صوت: إن هذه هى النوبة الثانية!!.

وقال قائد الحرس: لقد اختفوا جميعا! «جليم» تولى التمام، حتى أنزل عند الكابتن «بال»!!.

ورد «جليم»: تمام أيها الكابتن «ديد»!!.

بدأت أقدام الكابتن «ديد» تبتعد، حتى أصبحت خافتة تماما. كان «أحمد» ينقل للشياطين كل ما يحدث أولا، بأول، فقال:

- يجب أن نعرف ماذا يتم فى غرفة القيادة، حيث يوجد «زوس» والكابتن «بال»..

قال «بوعمير»: سوف أنتقل إلى المؤخرة، فهى دائما تقع هناك..

وسبح «بوعمير» إلى مؤخرة القاعدة، ثم

ألصق سماعة مكبرة أسفلها ، ويبدأ يستمع إلى الحديث الذى يدور هناك..

«ديد» : لقد اختفى تسعة رجال! قائد حراسة الليل، وأفراد النوبة الأولى، والثانية..

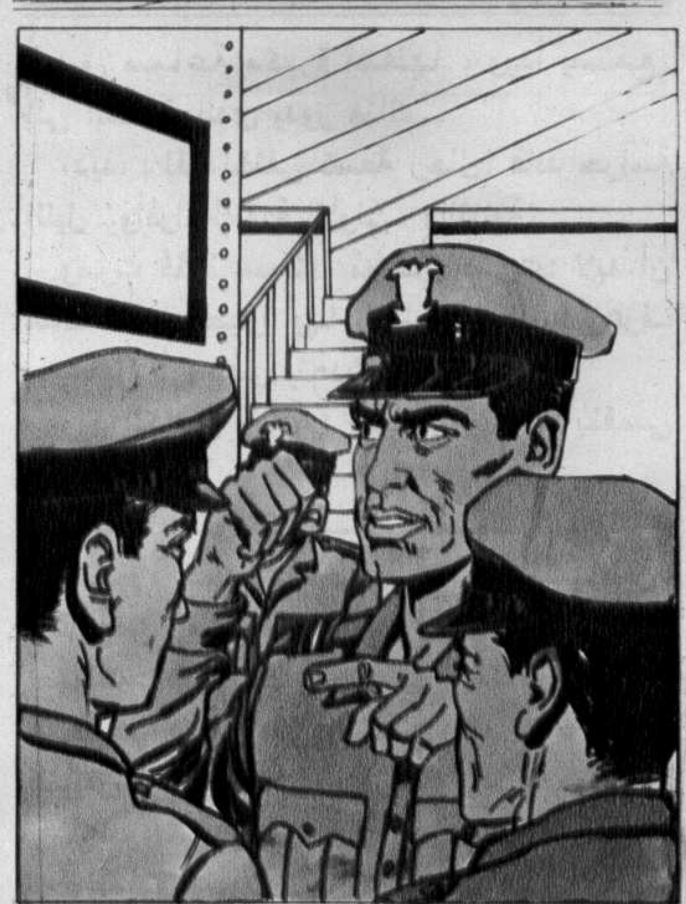
ومرت فترة صمت، ثم قال صوت: لابد أن هناك شيئا خطيرا أيها الكابتن «بال»! وعرف «بوعمير» أن الذى يتحدث هو «زوس».

ورد الكابتن «بال»: سوف أرى ذلك بنفسى ياسيدى!!.

بدأت أصوات الأقدام تتحرك، ونزع «بوعمير» السماعة، ثم سبح إلى الشياطين، ونقل إليهم ماسمعه. كان «أحمد» قد بدأ يلتقط أصوات أقدام الكابتن «بال» والكابتن «ديد». صعدت الأقدام إلى السطح، ثم جاء صوت الكابتن «بال»: «ديد»!! «زيث»!!...

«جليم».. «فورست»!!

صمت صوت «بال» وبدأت هذه الأقدام تتجمع، ثم تأخذ طريقها فى اتجاه جهاز



قال "بال": إن اختفاء تسعة من رجالنا، يعنى أن هناك عملية ما، حول القاعدة.

التصنت المغناطيسى. أصبح الصوت واضحا تماما. وقال «بال»: إن اختفاء تسعة من رجالنا، يعنى أن هناك عملية ما، حول القاعدة وهذا يعنى أنه لابد من التصرف بسرعة. عليكم تجهيز فرقة غوص كاملة، لتمسح المنطقة حول القاعدة. وسوف أرسل زوارق الطوربيد فورا، لتقوم بدورها..

صمت «بال» قليلا، ثم أكمل: «جليم»! إرسل فرقة الغوص الخاصة، لتمسح المنطقة أسفل القاعدة. أرجو أن يتم ذلك فى أقل من ربع ساعة...

إستمع الشياطين إلى هذه التعليمات، وبدأوا يتصرفون، فورا. أخذوا طريقهم إلى حيث يقف زورقهم. كانو يعرفون أن مهمتهم قد أقتربت من النهاية، وعليهم أن يدخلوا المواجهة الأخيرة.

كانوا يسبحون فى هدوء. ولم يكن هناك ماينبىء عن أى تحرك قريب منهم، قبل نصف

ساعة على الأقل. كان الوقت يمر ببطء. فمازال أمامهم ربع كيلو متر حتى يصلوا إلى الزورق. بدأوا يتخاطبون عن طريق الأجهزة الالكترونية التى يحملونها.

قال «باسم»: ينبغى أن نبتعد عن المنطقة تماما الآن...

«مصباح»: أعتقد أن العكس هو الصحيح. إن علينا أن نضرب ضربتنا قبل الصباح...

«بوعمير»: ماذا لو أرسلنا رسالة إلى رقم «صفر»؟

كان «أحمد» يستمع إلى آرائهم، دون أن ينطق بكلمة. لقد كان يفكر فى «خالد»، أين هو الآن؟ ولماذا لم يتصل بهم حتى هذه اللحظة؟.

سأل «بوعمير»: إننا لم نسمع رأى «أحمد»؟.

قال «أحمد»: عندما نصل إلى الزورق. علينا أن نكون أكثر سرعة. قبل أن يصلوا إلينا. فلابد أن تكون ضربتنا فى القاعدة...

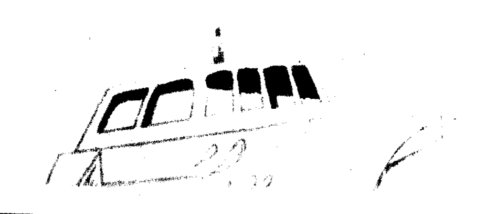
صمت الشياطين، وبدأوا يزيدون سرعتهم.

ولم يمض وقت طويل، حتى ظهر الزورق، وعندما اقتربوا منه، وبدأوا يدخلون، كانت هناك رسالة. لقد كان جهاز الاستقبال يضيء إضاءات متقطعة، فعرفوا أنها رسالة هامة وسريعة.

أسرع «أحمد» إلى الجهاز وبدأ يتلقى الرسالة، ومع أول كلمة، ظهرت ابتسامة على وجهه، لاحظها الشياطين.

وقال «بوعمير»: من أين؟.

ولم يرد «أحمد» بسرعة، لقد انتظر، حتى يستمع إلى الرسالة كاملة.





مفاجأة.. غير متوقعة!

انتظر «أحمد» قليلا، بعد أن انتهت الرسالة. كانت أعين الشياطين مركزة عليه، وكانوا جميعا فى انتظار أن يقول كلمة. ولم يستطع «مصباح» أن يحتمل هذا الانتظار، الذى أحس أنه ثقيل، فقال: ماذا هناك؟..

ابتسم «أحمد» وهو يقول: رسالة من «خالد»..

ظهرت الدهشة على وجوه الشياطين، وصاح «باسم» و«مصباح»: أخيرا!!.

نقل «أحمد» مضمون الرسالة إلى الشياطين، وكان عليهم أن يتحركوا فورا إلى النقطة «س» التى حددتها رسالة «خالد».. أسرع «أحمد»

إلى عجلة القيادة، ثم أدار الموتور، ضغط أحد الأزرار أمامه، فانتهى المجال المغناطيسى حول الزورق، وأصبح حر الحركة. وفى أقل من دقيقة كان ينطلق بسرعة فى اتجاه النقطة «س» التى لا تبعد كثيرا عن جزر «أزورس».

كانوا يشعرون بالتعب، ولذلك قال «أحمد»:

– عليكم أن تستريحوا قليلا. أن أمامنا بعض الوقت. وسوف أستدعيكم فى الوقت المناسب...

قال «باسم»: أستطيع أن أبقى معك...

«أحمد»: لا داع لذلك. إن أمامنا مهمة شاقة. وسوف آخذ دورى فى الراحة...

انسحب الشياطين، وأخذ كل منهم مكانا، فاستلقى فيه، وظل «أحمد» أمام عجلة القيادة. كان العمق الذى يندفع فيه الزورق لا يبعد كثيرا عن السطح. ولم تكن هناك تيارات ونظر «أحمد» أمامه إلى الساعة، كانت تشير إلى الثالثة صباحا، فقال فى نفسه: سوف تنتهى المهمة مع الصباح...

فجأة أضاءت لمبة حمراء. كانت رسالة من

«خالد» : تحرك الرأس الكبير. الموعد «ف» ...
رد «أحمد» : التعليمات كما هي ...
استمر انطلاق الزورق. وكان «أحمد» يستعيد هذه المغامرة منذ بدأت. وكيف مرت أول ناقلة في سلام، عندما لمعت لمبة صفراء، فعرف أن هناك رسالة من رقم «صفر»، فبدأ يتلقى الرسالة : خرجت العصافير. النقطة «س» ...
رد «أحمد» : اللقاء هناك.
ضغط زرا أمامه، فانطلقت موسيقى هادئة. إن كل الأمور على مايرام الآن. أن خطة «خالد» ورقم «صفر» تحقق نجاح المغامرة. لكن خاطرا قفز في رأسه فجأة : هذا إن لم يحدث شيء جديد.. ولم يستمر الخاطر في رأسه طويلا، فقد جاءته رسالة جديدة من «خالد».. جعلت الخطة تتغير تماما. كانت الرسالة :
– الرؤوس الصغيرة حول الرأس الكبيرة. الفارق ثلاث نقط ...
عندما انتهت الرسالة، كان على «أحمد» أن يزيد من سرعته. وأن يستعد للخطوة الجديدة.

نظر فى الساعة، فوجد أنه لم يبق سوى ساعة واحدة فقط. فقال في نفسه: إنها تكفى حتى يرتاح الشياطين، ثم أوقظهم.

لكنه فجأة سمع صوت «مصباح» يقول: هل هناك جديد؟...

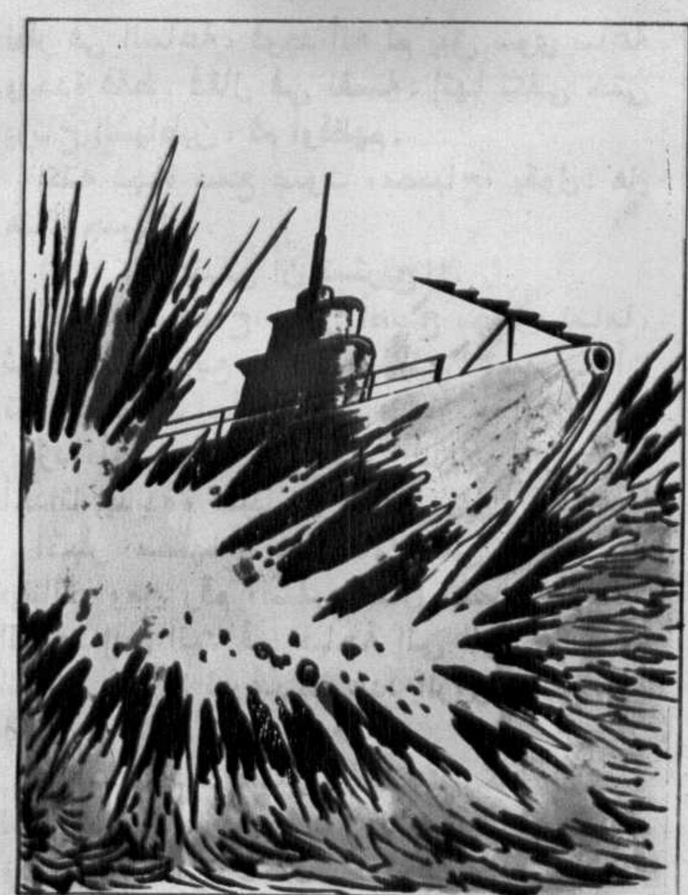
قال: كان ينبغى أن تستريح!!.

إقترب «مصباح» حتى أصبح بجواره تماما، ثم قال: إن ربع ساعة تكفينى. تستطيع أن تنال بعض الراحة الآن...

رد «أحمد»: لا يوجد وقت للراحة. إن هناك أحداثا جديدة، علينا أن نقابلها!.

أخبر «مصباح» بالرسائل التى جاءت من «خالد» ومن رقم «صفر» فقال «مصباح» على الفور: إذن أنت فى حاجة إلى الراحة بعض الوقت. إننا لا نعرف كم عدد الرؤوس الصغيرة التى سنقابلها...

صمت «أحمد» قليلا، ثم ترك مكان القيادة لـ«مصباح»، وأخذ طريقه إلى حيث «بوعمير» و«باسم». ألقى نفسه بجوارهما، وفى لحظة كان قد استغرق فى النوم.



قترب الصاروخ من الزورق حتى أصبح قرب مؤخرته ، ثم تجاوزها إلى منتصفه ، ثم إلى مقدمته وانفجر محدثا دويا هائلا .

مرت نصف ساعة، عندما ضغط «مصباح» زرا أمامه، فتردد صوت جرس رقيق حيث يرقد الشياطين، فقفزوا جميعا دفعة واحدة وأخذوا طريقهم إلى مقدمة الزورق. ما أن رآهم «مصباح» حتى قال: إننا نقترب من النقطة النهائية...

نظر «أحمد» فى الساعة ثم قال: مازال باقيا أمامنا نصف ساعة...

«مصباح»: لقد رفعت السرعة، حتى نقطع الطريق عليهم...

جلس الشياطين حول «مصباح» ولم تمر دقائق، حتى قال «بوعمير»: يجب أن نرسل موجات صوتية، لكى نعرف أين هم الآن بالضبط...

ضغط «أحمد» زرا، ولمعت فوق شاشة الرادار تلك الموجات الصوتية التى انبعثت فى شكل دوائر متتابعة. ولم يمر وقت، حتى ارتدت تلك الموجات، فعرف الشياطين أنهم يقتربون من الهدف، وأن الرؤوس الصغيرة تتقدم قريبة منهم.

رفع «مصباح» سرعة الزورق أكثر. وفجأة، ظهرت بقعة سوداء على شاشة الرادار، وظلت تقترب.. ضبط «باسم» مؤشر الرادار حتى يحدد المسافة، واستعد الشياطين. بينما كانت البقعة السوداء تقترب أكثر.

وأخيرا قال «مصباح»: إننا نسير أسفل الهدف تماما...

قال «أحمد»: يجب أن نطفو بجواره...

ضغط «باسم» على أحد الأزرار، فبدأ الزورق يطفو، بينما كان الشياطين يتابعون شاشة الرادار. وعندما أصبح الزورق عند السطح تماما، استطاع الشياطين أن يرصدوا زورقا يتقدمهم.

قال «مصباح»: إنه زورق الرؤوس الصغيرة...

«أحمد»: علينا أن نكون أكثر حرصا. إنهم يمكن أن يكشفوننا...

ظل الزورق فى تقدمه، بينما كان الرادار يسجل حركة الزورق الآخر، وظلت المسافة تتناقص. وبعد لحظات أمسك «أحمد»

بميكروفون، ثم تحدث فيه. كان الصوت يتردد مرتفعا فى هدوء الليل. قال «أحمد» : إلى قائد الزورق وبحارته. يجب أن تستمعوا للنداء جيدا...

مرت دقيقة. ثم استمع الشياطين إلى رد الزورق الآخر: إلى بحارة الزورق وقائده. ماذا تريدون ؟.

«أحمد» : نحن حرس الشواطىء. نأمركم بالوقوف...

لم يرد الزورق الآخر. لكن فجأة، دوت فى الليل فرقعة عالية. نظر الشياطين إلى بعضهم، وقال «باسم» : إنها طلقة مدفع!!.

سلط «مصباح» كشافات قوية على الزورق، أصبح واضحا تماما.

وقال «أحمد» يحذرهم: لا داع للصراع. إن هناك بعض المعلومات ينبغى أن نعرفها...

لم يرد الزورق الآخر فرفع «مصباح» سرعة الزورق.، فاندفع الزورق الآخر.

قال «بوعمير» : إنها مطاردة لا نريد أن ندخلها...

أسرع إلى أجهزة إطلاق الصواريخ، وضغط الأزرار، فانطلق صاروخ فوق سطح الماء، وكانت صورته تبدو على الرادار.. اقترب الصاروخ من الزورق حتى أصبح قرب مؤخرته، ثم تجاوزها إلى منتصفه، ثم إلى مقدمته وانفجر محدثا دويا هائلا، جعل الزورق يهتز، وكان «أحمد» قد أسرع عائدا إلى الشياطين، فقال «بوعمير»: إنها حركة ناجحة...

توقف الزورق الآخر، فاقترب منه زورق الشياطين حتى توقف بجانبه. وتحدث «أحمد»:

- أين القائد؟..

رد أحدهم: إنه أنا! ماذا تريد؟.

«أحمد»: التصاريح...

قال الرجل: فليتفضل القائد ليرى التصاريح...

تقدم «أحمد» إلى حافة الزورق الآخر. لقد كان يفهم تماما ماذا يريدون. رفع قدمه ليضعها على حافة الزورق فمد الرجل يده إليه، وأمسك «أحمد» بيد الرجل الذى ضربه



ظهرت الدهشة على وجه "زوس" وهو يقول : ولماذا ياسيدى الضابط ؟!
أظن أن هناك خطأ .

فجأة ضربة قوية كادت أن توقعه فى الماء. إلا أن «أحمد» الذى كان مستعدا قفز وهو يسدد بيده الأخرى ضربة قوية ، فسقط الرجل فى قاع زورقه، بينما كان الشياطين قد قفزوا جميعا داخل الزورق الآخر. وقبل أن يتمكن الآخرون من الحركة أسرع «بوعمير» إلى قائد الزورق الملقى على الأرض ثم رفعه إلى أعلى وهوى به على حافة الزورق فصرخ الرجل ثم سقط فى الماء.

فى نفس الوقت كان «باسم» قد أمسك بأحد البحارة وضربه فى قوة تاركا إياه يندفع حتى يصطدم بأحد جوانب الزورق. وفى أقل من دقائق، كان بحارة الزورق يقفزون إلى الماء هربا من تلك المفاجأة التى لم يكن يتوقعها أحد منهم.

أسرع «أحمد» إلى زورق الشياطين، وسلط الكشافات القوية على سطح الماء. وتحول المكان إلى نهار، لشدة الضوء. ووقف الشياطين، يرقبون الأسماك الصغيرة، وهى تحاول أن تختفى فى أعماق المحيط. ولم

تمض دقائق، حتى دوى انفجار، جعل الأمواج ترتفع، وكأنها عاصفة رهيبة وارتفع عمود من الماء، جعل «أحمد» يصرخ: يبدو أن هناك أسماكا أكبر...

أسرع إلى خزان الدماء الصناعية وفتح الخزان، فانسابت الدماء إلى الماء، حتى صبغت سطح المحيط بلونها الأحمر. ثم سمع الشياطين صراخ الأسماك الصغيرة التى ألقت بنفسها فى الماء، لقد تحركت أسماك القرش عندما شمت رائحة الدم، وفى لحظات، كان بحارة العصابة قد تحولوا إلى عشاء شهى لسمك القرش الذى ملأ المكان. فقفز الشياطين إلى زورقهم تاركين الزورق الآخر. وعندما بدأ تحركهم. كانت هناك رسالة من رقم «صفر»:

– النسور فى الطريق...

لم تمض دقائق حتى سمع الشياطين أصوات طائرات الهيلوكوبتر، تملأ سماء المحيط. لحظات. ثم تحول سطح المحيط إلى نهار بفعل الكشافات القوية، التى سلطتها الطائرات، وشاهد الشياطين باخرة ضخمة تتوسط

المكان.

نزلت إحدى الطائرات على سطح الباخرة، واقترب الشياطين منها بسرعة. وفى أقل من لمح البصر كانوا فوق سطحها.

قال الضابط الذى نزل من الطائرة: أين السيد «زوس»؟. أجاب أحد البحارة: إنه فى الداخل، ياسيدى...

وفجأة، ظهر «زوس» وخلفه الكابتن «بال».

قال «زوس» بهدوء: هل هناك شىء؟.

أجاب الضابط: هناك أمر بالقبض عليك...

ظهرت الدهشة على وجه «زوس» وهو يقول: ولماذا ياسيدى الضابط؟ أظن أن هناك خطأ. إننى «زوس» صاحب شركة «أزورس» للنقل البحرى!.

قال الضابط: لهذا أقبض عليك...

قال «زوس»: بدهشة: هل هناك شىء ضدى؟!.

الضابط: أظن ذلك ياسيدى!!.

رد «زوس» قائلا: لابد أنه خطأ غير



اقترب "خالد" فى هدوء من الضابط، وقدم له شريط تسجيل صغير، وهو يقول: إنه يحمل الإدانة الكاملة للسيد "زوس" والكابتن "بال".

مقصود!!.

فجأة، ظهرت الدهشة على وجه الشياطين. وكانت المفاجأة التى لم يتوقعها. لقد ظهر «خالد».. وحياهم بانحناءة من رأسه، وفى هدوء، اقترب من الضابط، وقدم له شريط تسجيل صغير، وهو يقول: إنه يحمل الإدانة الكاملة للسيد «زوس» والكابتن «بال» ياسيدى. لقد سجلت عليه محادثاتهما، حول إغراق بواخر السيد «زوس» والاستيلاء على التأمينات الضخمة، التى شكت منها شركات التأمين...

نظر «بال» إلى «خالد»، ولم ينطق بكلمة. بينما استسلم «زوس» للقبض عليه.

رفع الضابط يده بالتحية إلى الشياطين، ودعاهم لركوب الطائرة.. إلا أن الشياطين أبدو رغبتهم فى أن يعودوا بزورقهم. وعندما ركبوا الزورق أطلقوا ١٣ طلقة تحية للشياطين بعد جمع شملهم .

تمت

المغامرة القادمة

المهمة المستحيلة

أخبرت السيدة «جميلة» زوجها د. «هانى قنديل» بأن المنزل تعرض للتفتيش.. فظهر عليه القلق الشديد ورفض ابلاغ البوليس.

لكن فجأة اختفى في ظروف غامضة!!

هل أختُطِف؟! أم قُتِلَ؟! أم هَرَب بإرادته إلى الخارج؟! طلب رقَم «صفر» من الشياطين الـ١٣ بسرعة حل هذا اللغز الغامض.

أقرأ تفاصيل المغامرة المثيرة العدد القادم.

تنفيذ: سنية عامر
مجدى إسحق

٥ يونية ١٩٩٦


كتب الهلال للأولاد والبنات
تقدم
كارى كارنڤال
اضحك ها ها .. من قلبك
لحظات مع الابتسامات
كارى كارنڤال
عدد خاص للفرفشة
رسوم وأفكار وسيناريو الغلاف
نسيم
في العدد:
عرين الأشبال ماما نجيبة
ومجلة الأولاد والبنات
مسابقة مواهب + فوازير
١٠ يونيو ١٩٩٦
الثمن ٧٥ قرشاً
مديرة التحرير
نجيبة حسين
رئيس مجلس الإدارة
مكرم محمد أحمد